

التطور الفكري لمفهوم المجتمع المدني - دراسة تحليلية في علم الاجتماع د. أبوحرارة محمد عبدالسلام - قسم علم الاجتماع - كلية الآداب الزاوية.

الملخص :

إنّ تطوّر المجتمع المدني في علم الاجتماع يعكس تحولات الحياة الاجتماعية والسياسية عبر العصور، ويبرز دوره الحيوي في تنظيم الحياة المدنية وتحقيق التطور الاجتماعي والسياسي، حيث يشكل المجتمع المدني الركيزة الأساسية في بناء مجتمعات مدنية قوية ومتطورة من خلال المشاركة الفعالة في الحياة العامة وصنع القرارات، يعزز المجتمع المدني الشفافية والمساءلة ويسهم في تحقيق التقدم والازدهار الشامل للمجتمعات وبالتالي، يُعتبر فهم تطور المجتمع المدني في علم الاجتماع أمراً حيوياً لفهم التحولات الاجتماعية والسياسية الراهنة والمستقبلية والعمل نحو بناء مجتمعات أكثر عدالة واستدامة.

المقدمة :

تطوّرت مفاهيم المجتمع المدني عبر التاريخ بمرور الزمن ، حيث شهدت تغيرات وتحولات عديدة في الفكر والنظرية الاجتماعية تعود جذور المجتمع المدني إلى العصور القديمة، حيث تشكّلت المدن والمجتمعات الحضرية كمراكز للتجارة والثقافة ومع تطوّر الحضارة الإنسانية، تنامت أهمية المجتمع المدني ودوره في تنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية في العصور الوسطى والعصور الحديثة المبكرة، كانت تتأثر المجتمعات المدنية بشكل كبير بالسلطة الدينية والسياسية، وكانت السلطة المركزية تتدخل بشكل كبير في شؤون المجتمع ومع تطور الفكر الفلسفي والسياسي خلال عصر التنوير في القرون السابقة، ظهرت أفكار جديدة تؤكد على أهمية حقوق الإنسان والحريات الفردية، وتطوير دور المجتمع المدني كمنظمة مستقلة عن السلطة الحاكمة في القرن التاسع عشر، وشهدت المجتمعات التحولات الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة مع ثورة الصناعة وظهور الطبقة الوسطى، مما أدّى إلى تعزيز دور المجتمع المدني في تشكيل السياسات العامة ومراقبة الحكومات، وفي القرن العشرين ازدادت أهمية المجتمع المدني مع تطوّر الديمقراطية وزيادة مشاركة المواطنين في صنع القرارات وتشكيل السياسات، في العصر الحديث يُعتبر المجتمع المدني عاملاً أساسياً

في النهوض بالمجتمعات وتحقيق التنمية المستدامة، حيث يسهم في تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، وتظهر أهمية المجتمع المدني بوضوح في مجالات مثل التعليم، والصحة، وحقوق المرأة، وحماية البيئة، حيث تعمل المنظمات غير الحكومية والجمعيات الخيرية على تحقيق تلك الأهداف وتعزيز مكانة المجتمع المدني في المجتمع.

بهذا الشكل، نجد أن تطور المجتمع المدني في علم الاجتماع يعكس تحولات الحياة الاجتماعية والسياسية عبر العصور، ويبرز دوره الحيوي في تنظيم الحياة المدنية وتحقيق التطور الاجتماعي والسياسي، حيث يشكل المجتمع المدني الركيزة الأساسية في بناء مجتمعات مدنية قوية ومتطورة من خلال المشاركة الفعالة في الحياة العامة وصنع القرارات، يعزز المجتمع المدني الشفافية والمساءلة ويسهم في تحقيق التقدم والازدهار الشامل للمجتمعات وبالتالي، يُعتبر فهم تطور المجتمع المدني في علم الاجتماع أمرًا حيويًا لفهم التحولات الاجتماعية والسياسية الراهنة والمستقبلية والعمل نحو بناء مجتمعات أكثر عدالة واستدامة.

أولاً- مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول فهم التطور الفكري لمفهوم المجتمع المدني في علم الاجتماع، والتحليل العميق للمفاهيم والنظريات التي تشكلت حول هذا المفهوم عبر العصور ولفهم تطور الفكر الاجتماعي وتشكل النظريات حول المجتمع المدني منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث، وكيفية تغير فهم العلماء والباحثين لهذا المفهوم مع تطور الظروف الاجتماعية والتاريخية كما ينطوي البحث على تحليل مفصل للسياقات التاريخية والاجتماعية التي شكلت فكرة المجتمع المدني، وكيفية تأثير التغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية على هذا المفهوم و أيضًا الآراء والمناقشات الفلسفية والاجتماعية حول المجتمع المدني، وكيفية تأثيرها على تطور فهمنا للمجتمعات الحضرية ودورها في الحياة الاجتماعية ثم البحث عن التحديات والمشكلات الحالية التي تواجه المجتمعات المدنية، مثل التنمية الاقتصادية، والتعليم، والصحة، والبيئة، وكيف يمكن لفهم تطور المجتمع المدني أن يساعد في التعامل مع هذه التحديات وتحقيق التقدم والتطور الاجتماعي تتطلب دراسة تطور المفهوم المدني في علم الاجتماع تحليلًا موسعًا للعوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية التي أثرت على تشكيل وتطوير هذا المفهوم عبر العصور إن فهم كيفية تطور المجتمع المدني يتطلب فحصًا دقيقًا للتحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي شكلت المجتمعات المدنية وتأثرت بها

في العصور القديمة، كانت المدن مراكزًا للتجارة والثقافة والحكم، وكانت تتأثر بشكل كبير بالعوامل الدينية والثقافية والسياسية مع تطور الحضارة الإنسانية، بدأ المجتمع المدني يتطور بشكل متزايد، وتصبح المدن أكثر تعقيدًا وتنظيمًا

في العصور الوسطى والعصور الحديثة المبكرة، كانت السلطة الدينية والسياسية تلعب دورًا هامًا في تنظيم الحياة الاجتماعية في المدن، مما أثر على فهم المجتمع المدني ودوره مع تطور الفكر الإنساني والفلسفي خلال عصر التنوير، بدأت الفكرة في تغيير والتركيز على حقوق الإنسان والحريات الفردية والمسؤولية الاجتماعية وفي العصر الحديث، شهدت المجتمعات التحولات الكبيرة مع تطور الصناعة ونمو الطبقة الوسطى، مما أدى إلى زيادة المشاركة المدنية وتطور المؤسسات الاجتماعية والحكومية ومع التحولات الاقتصادية والسياسية الحديثة، بات فهم التحولات في مفهوم المجتمع المدني يتطلب تحليلًا عميقًا لتأثير التغييرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتكنولوجية في المجتمعات المعاصرة.

ثانيا - تساؤلات الدراسة:

1- ما كيفية فهم تغير المفهوم المدني عبر العصور وتطوره مع تغيرات الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية من خلال تحليل الأفكار والمفاهيم التي شكّلت المجتمع المدني وتطوّرت مع مرور الزمن؟

2- ما كيفية تحليل العوامل التي أثرت في تشكيل وتطوير المجتمعات المدنية، مثل التغييرات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية وذلك بفهم كيفية تأثير هذه العوامل على تطور المفهوم المدني وتشكيله؟

3- ما كيفية فهم التأثيرات الاجتماعية لمفهوم المجتمع المدني على المجتمعات والأفراد وذلك من خلال فهم دور المجتمع المدني في بناء الهوية الاجتماعية وتطوير الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان وتحقيق التنمية المستدامة؟

ثالثا- أهداف الدراسة:

1- التعرف على كيفية فهم تغير المفهوم المدني عبر العصور وتطوره مع تغيرات الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية من خلال تحليل الأفكار والمفاهيم التي شكّلت المجتمع المدني وتطورت مع مرور الزمن.

2- التعرف على كيفية تحليل العوامل التي أثرت في تشكيل وتطوير المجتمعات المدنية، مثل التغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية وذلك بفهم كيفية تأثير هذه العوامل على تطور المفهوم المدني وتشكيله.

3- التعرف على كيفية فهم التأثيرات الاجتماعية لمفهوم المجتمع المدني على المجتمعات والأفراد وذلك من خلال فهم دور المجتمع المدني في بناء الهوية الاجتماعية وتطوير الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان وتحقيق التنمية المستدامة.

رابعاً- أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

1- يسهم دراسة تطور المفهوم المدني في فهم تطور المجتمعات البشرية عبر العصور فهي توفر لنا فهماً عميقاً لكيفية تطور الهياكل الاجتماعية والسياسية في المجتمعات المدنية عبر الزمن.

2- يساعدنا فهم تطور المفهوم المدني في القيام بتحليل نقدي للنظريات الاجتماعية والسياسية المختلفة فهو يساعدنا على فهم الأفكار والمفاهيم التي تكونت في سياقات تاريخية محددة وتأثرت بظروفها.

3- يساعد فهم تطور المفهوم المدني في فهم تطور الديمقراطية وحقوق الإنسان، حيث يكشف عن العوامل التي ساهمت في تأسيس مبادئ الحكم الشرعي وتوزيع السلطة في المجتمعات المدنية.

الأهمية التطبيقية:

1- يمكن استخدام فهم تطور المفهوم المدني في تطوير السياسات العامة التي تهدف إلى تعزيز المشاركة المدنية وتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان.

2- يمكن لدراسة تطور المفهوم المدني أن تساعد في تعزيز المجتمعات المدنية من خلال تعزيز الوعي المدني وتشجيع المشاركة المجتمعية وتطوير المؤسسات الاجتماعية.

3- يمكن استخدام المعرفة المكتسبة من دراسة تطور المفهوم المدني في تطوير استراتيجيات لحل المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمعات المدنية، مثل الفقر والتعليم والصحة والبيئة.

خامسا- مفاهيم الدراسة:

تكتسب عملية تحديد المفاهيم أهمية كبيرة في الدراسة ؛ لأنها عن طريقها يمكن إزالة الكثير من الغموض الذي يكتنف الموضوع بالنسبة للباحث وللقارئ معا، فتعريف المفاهيم من الخطوات الأساسية في أي دراسة ولذلك فقد تم تحديد وتعريف المفاهيم الأساسية لموضوع الدراسة على النحو الآتي:

1- مفهوم التطور الفكري : ماهية المجتمع المدني يتعلق بفهم كيفية تطور الفكر الاجتماعي والفلسفي حول المجتمعات المدنية عبر العصور يتمثل هذا التطور في التغيرات التي طرأت على الفهم والتصورات حول البنية والوظيفة والدور المجتمع المدني في المجتمع يمكن أن يشمل ذلك دراسة النظريات والمفاهيم التي طورتها العلوم الاجتماعية والفلسفية حول المجتمع المدني، وتأثير هذه النظريات على التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمعات المدنية(1).

2- علم الاجتماع : هو الدراسة العلمية للتنظيمات الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات في المجتمعات يهتم علم الاجتماع بفهم كيفية تشكل وتطور المجتمعات والثقافات والهويات، وكيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية على السلوك والتفكير والممارسات الاجتماعية للأفراد والجماعات(2). ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية للمحاور الرئيسة الآتية:

المحور الأول - كيفية فهم تغير المفهوم المدني عبر العصور وتطوره مع تغيرات الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية

من خلال تحليل الأفكار والمفاهيم التي شكلت المجتمع المدني وتطورت مع مرور الزمن ، و لفهم كيفية تغير المفهوم المدني عبر العصور وتطوره مع تغيرات الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية، يتعين علينا التحليل العميق للأفكار والمفاهيم التي شكلت المجتمع المدني وتطورت مع مرور الزمن.

1-المفهوم الأول للمجتمع المدني : في العصور القديمة ، كانت المدن تعتبر مراكزاً للحضارة والتجارة والثقافة كانت تأسيسات المدن تعبر عن تطور البشرية وتنظيمها للعيش معاً في مجتمعات معينة يمكن الرجوع إلى نصوص التاريخ القديم لفهم كيفية تصوّر الناس في تلك الفترات للمجتمع المدني في العصور القديمة، كانت المدن تمثل مراكزاً حيوية للحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وفي المجتمعات القديمة كانت

تأسيسات المدن تعبر عن تطور البشرية وتقدمها في التنظيم والتنمية، حيث كانت تقام عادة على أسس اقتصادية واجتماعية وثقافية متينة تعكس المدن القديمة تنوعاً وثراءً في الحياة الثقافية، حيث كنت توجد فيها المؤسسات الدينية والتجارية والتعليمية والحكومية، إلى جانب المساكن والأسواق والأماكن العامة كانت تلك المدن محاطة بأسوار حمايتها من الهجمات الخارجية، مما جعلها أماكن آمنة للتجارة والتبادل الثقافي والفكري من النصوص التاريخية يمكن أن نجد وصفاً للمدن القديمة كمراكز للتقدم الحضاري والثقافي، حيث يُشير العديد من الكتاب القدماء إلى أهمية المدن في توفير الفرص الاقتصادية والاجتماعية للسكان، وتحقيق التنمية والرفاهية من خلال دراسة النصوص التاريخية، يمكن للمؤرخين والباحثين فهم كيفية تصور الناس في تلك الفترات للمجتمع المدني، وكيف تطورت الأفكار والمفاهيم المتعلقة بهذا المجتمع عبر العصور⁽³⁾.

2-التأثيرات الفلسفية والسياسية : تأثر المفهوم المدني بشكل كبير بالفلسفات والأفكار السياسية التي ظهرت عبر العصور، مثل الفلسفة اليونانية والرومانية والإسلامية والإنسانية كل فترة زمنية ومدرسة فلسفية ساهمت في بناء وتشكيل المفهوم المدني بطرق مختلفة كلها أسهمت في بناء وتشكيل المفهوم المدني بطرق متعددة ومتنوعة ، في الفلسفة اليونانية كان لأفكار فيلسوفين مثل أرسطو وأفلاطون تأثير كبير على تطوير المفهوم المدني فأفلاطون، على سبيل المثال، قدم في الجمهورية نظريته عن المدينة الفاضلة، التي تقدم فيها الفلسفة والحكم الصالح القيادة للمجتمع ، مما أثر بشكل كبير على الفكر السياسي في العصور اللاحقة ، بالنسبة للفلسفة الرومانية فقد تأثر المفهوم المدني بأفكار فيلسوفين مثل : سينيكا وماركوس أوريليوس، الذين تناولوا قضايا العدالة الاجتماعية والمسؤولية السياسية، وسعوا لتعزيز الفهم الأخلاقي للحكم والمجتمع أما في الفلسفة الإسلامية، فقد تركت الفكرة الحضارية الإسلامية بصماتها البارزة على المفهوم المدني فالفلاسفة الإسلاميين مثل الفارابي وابن خلدون قدموا تحليلات عميقة للمجتمعات البشرية وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية عليها، وفي الفلسفة الإنسانية شهد المفهوم المدني تطوراً كبيراً مع تأثير أفكار الفلاسفة مثل روسو وفولتير ومونتسكيو، الذين دعوا إلى تعزيز قيم الحرية والمساواة وحقوق الإنسان في المجتمعات المدنية هذه الفلسفات والأفكار السياسية لم تكن مجرد نظريات فقط، بل ترجمت إلى تغييرات واقعية في هياكل المجتمعات المدنية، سواء عبر القوانين والمؤسسات السياسية، أو عبر الثقافة والقيم التي تعكسها المجتمعات⁽⁴⁾.

3-التحولات الاقتصادية والاجتماعية : مع تطور الاقتصاد والتكنولوجيا وتغير نمط الحياة، تغير أيضاً المفهوم المدني على سبيل المثال، في العصور الوسطى، انتقل مركز الحضارة من المدن إلى القلاع والقرى الصغيرة، مما أثر على فهم المجتمع المدني مع تطور الاقتصاد والتكنولوجيا وتغير نمط الحياة، شهد المفهوم المدني تحولات جذرية عبر العصور الوسطى، خلال فترة القرون الوسطى، شهدت أوروبا وبقية العالم تحولات اقتصادية واجتماعية هائلة أثرت بشكل كبير على المفهوم المدني أحد أهم التحولات كان تحول مركز الحضارة من المدن التقليدية إلى القلاع والقرى الصغيرة أسهمت الظروف الاقتصادية والسياسية في هذا التغيير، حيث شهدت العصور الوسطى انخراطاً مكثفاً في الحروب والصراعات والاضطرابات السياسية كما عانت المدن من الأوبئة والأوضاع الاقتصادية الصعبة، مما دفع الناس إلى البحث عن ملاذ آمن خارج الأماكن الحضرية المزدهمة هذه الظروف المعقدة أدت إلى تراجع دور المدن التقليدية كمراكز للحياة الاقتصادية والثقافية بدأت القلاع تلعب دوراً مهماً في تأمين السكان وحمايتهم من التهديدات الخارجية، في حين تطورت القرى الصغيرة كمراكز للتجارة المحلية والحياة الاجتماعية تأثر المفهوم المدني أيضاً بالتطورات التكنولوجية، مثل اختراع الطواحين وتطور نظام الزراعة، الذي أدى إلى تغيير في نمط الحياة وتوزيع السكان بالإضافة إلى ذلك، شهدت العصور الوسطى انتشاراً للأمراض والأوبئة، مما أدى إلى نقل مراكز الحياة الاجتماعية والاقتصادية إلى أماكن أكثر أماناً خارج البيئة الحضرية هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية لها أثر كبير على فهم المجتمع المدني، حيث أدت إلى تغيير في القيم والمفاهيم المتعلقة بالحياة الحضرية وتنظيم المجتمعات(5).

4-التأثيرات الثقافية : تلعب الثقافة دوراً حيوياً في تشكيل المفاهيم والأفكار حول المجتمع المدني على سبيل المثال في العصور الإسلامية، كانت المدن تركز على المساجد والمدارس والأسواق، مما أدى إلى تطوير مفهوم المدينة كمركز حضاري وديني الثقافة لها دور كبير في تشكيل المفاهيم والأفكار حول المجتمع المدني، حيث تعكس القيم والتقاليد والعادات التي تتبناها المجتمعات في بناء وتطوير المدن في العصور الإسلامية، على سبيل المثال، كانت المدن تعتبر مراكزاً حيوية للحياة الثقافية والدينية والاقتصادية في المدن الإسلامية، كانت المساجد والمدارس والأسواق تشكل أهم عناصر الحياة اليومية كانت المساجد مراكز للعبادة والتعليم والحوار الديني، حيث كانت تجتمع فيها الناس لأداء الصلوات واستماع الى الدروس والمواعظ وكانت المدارس تعتبر مراكز تعليمية هامة، حيث كان يتم تعليم القرآن والعلوم والفنون أما

الأسواق، فكانت تعتبر مراكز للتبادل التجاري والتواصل الاجتماعي، حيث كان يتبادل الناس السلع والخدمات والأفكار كانت الأسواق تجمع بين الأديان والثقافات المختلفة، وكانت تعكس التنوع الثقافي والاجتماعي في المجتمعات الإسلامية بالتالي، يمكن القول إن مفهوم المدينة في العصور الإسلامية كان يتميز بالتركيز على البعد الديني والثقافي، حيث كانت المدن تعتبر مراكز للحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، وهذا ما تجلّى في تصميمها وهيكلتها وأنشطتها اليومية⁽⁶⁾.

5- **المفاهيم الحديثة** : مع تطور المفاهيم الاجتماعية والفلسفية والسياسية في العصور الحديثة، شهد المفهوم المدني تغيرات جذرية ، مثل : فكرة المجتمع المدني كمركز للديمقراطية وحقوق الإنسان والتقدم الاجتماعي مع تقدم الحضارة وتطور المفاهيم الاجتماعية والفلسفية والسياسية في العصور الحديثة، شهد المفهوم المدني تحولات هامة وتغيرات جذرية في فهمه وتصوّره تبنت المدن الحديثة دورًا أكبر كمراكز للديمقراطية وحقوق الإنسان والتقدم الاجتماعي، وأصبحت تعكس مفاهيم متطورة تتعلق بالحرية والمساواة والعدالة ، في العصور الحديثة شهدت المدن تحولات اقتصادية واجتماعية هائلة مع ثورة الصناعة والتقنية، مما أدى إلى نمو السكان الحضري وتطور بنية المدن وهاكلها ومع هذا التطور، بدأت المدن تلعب دورًا حيويًا في تشكيل المفاهيم السياسية والاجتماعية، حيث أصبحت مراكزًا للتغيير والتحول الاجتماعي مفهوم المجتمع المدني في العصور الحديثة يشمل فكرة الديمقراطية وحقوق الإنسان، حيث تُعتبر المدن المراكز الرئيسية لتبادل الأفكار والتواصل والتضامن الاجتماعي ومع تزايد الوعي بحقوق الإنسان والحرية الفردية، باتت المدن تعكس مفاهيم التنوع والتسامح والمساواة، وتعمل على تعزيز العدالة الاجتماعية والاقتصادية هذه التحولات الجذرية في المفهوم المدني تعكس تطور الحياة الاجتماعية والسياسية في العصور الحديثة، وتوضح كيف أصبحت المدن محورًا للتغيير والتحول نحو مجتمعات أكثر تقدمًا وتطورًا⁽⁷⁾.

المحور الثاني – كيفية تحليل العوامل التي أثرت في تشكيل وتطوير المجتمعات المدنية :

مثل التغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية وذلك بفهم كيفية تأثير هذه العوامل على تطور المفهوم المدني وتشكيله ، وفهم كيفية تأثير العوامل المختلفة على

تطور المفهوم المدني وتشكيله، يتعين إجراء تحليل شامل يشمل العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية.

1- التحليل الاقتصادي : دراسة كيفية تطور الاقتصاد والنظام الاقتصادي في المجتمعات المدنية يمكن أن يسلط الضوء على دور العوامل الاقتصادية في تشكيلها على سبيل المثال، تغيرات في الهيكل الاقتصادي ونمط التجارة قد تؤثر في تطور المدن ونموها التحليل الاقتصادي لتطور الاقتصاد يعمل النظام الاقتصادي في المجتمعات المدنية على فهم كيفية تشكيل العوامل الاقتصادية العديدة هذه المجتمعات وتأثيرها على تطورها ونموها يشمل هذا النوع من التحليل النظر في الهيكل الاقتصادي العام للمدينة وتغيراته مع مرور الوقت، بما في ذلك التحولات في القطاعات الاقتصادية المهمة، مثل الزراعة والصناعة والخدمات من المهم أيضاً فحص نمط التجارة الذي يتبعه المجتمع المدني، حيث يمكن أن تؤثر التغيرات في هذا النمط على اقتصاد المدينة بشكل كبير فمثلاً، إذا كانت المدينة تعتمد بشكل رئيسي على التجارة الدولية، فسوف يكون لأحداث عالمية مثل التغيرات في السياسات التجارية والتكنولوجيا والتبادل الاقتصادي تأثير كبير على اقتصاد المدينة و تشير الدراسات الاقتصادية إلى أن التحولات في الهيكل الاقتصادي ونمط التجارة يمكن أن تؤثر أيضاً على نمو المدن وتطورها على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي التحول من اقتصاد مبني على الزراعة إلى اقتصاد مبني على الصناعة والخدمات إلى نمو سريع للمدن، حيث يتوافر المزيد من الفرص الاقتصادية ويجذب المزيد من السكان بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤثر العوامل الاقتصادية على توزيع الدخل والثروة داخل المدينة، مما يؤثر على التوظيف والفرص الاقتصادية المتاحة لسكانها وهذا بدوره يمكن أن يؤثر على جودة الحياة والتنمية البشرية في المدينة باختصار، فإن فهم التحولات الاقتصادية وتأثيرها على تطور ونمو المدن يساعد في تقدير السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن أن تعزز التنمية المستدامة والازدهار في المجتمعات المدنية(8).

2- التحليل السياسي : يتضمن دراسة كيفية تأثير السياسات الحكومية والهيكل السياسية على تشكيل وتطور المجتمعات المدنية فالسياسات الحكومية المتعلقة بالتخطيط الحضري وتوزيع الموارد تؤثر بشكل كبير في نمو المدن وتطورها التحليل السياسي لتأثير السياسات الحكومية والهيكل السياسية على تشكيل وتطور المجتمعات المدنية يعتبر مفتاحاً لفهم كيفية تأثير القرارات والتوجهات السياسية على عملية التطور الحضري يشمل هذا النوع من التحليل دراسة مجموعة متنوعة من الجوانب السياسية

التي تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل المدن وتوجهات نموها من خلال دراسة السياسات الحكومية للتخطيط الحضري، يتم التركيز على كيفية تطبيق القوانين واللوائح التي تحكم تطوير الأراضي واستخدامها في المدن يتضمن ذلك النظر في كيفية تحديد المناطق للاستخدامات المختلفة مثل السكن والصناعة والتجارة، وكذلك وضع استراتيجيات للتنمية الحضرية المستدامة بالإضافة إلى ذلك، يتم التركيز في التحليل السياسي على توزيع الموارد وكيفية توجيهها لتلبية احتياجات المدن وسكانها يشمل ذلك توجيه الاستثمارات في البنية التحتية مثل الطرق والجسور والمرافق العامة، بالإضافة إلى توفير الخدمات الأساسية مثل المياه والكهرباء والنقل العام وفهم دور السياسات الحكومية في توجيه التطور الحضري يساعد في تحديد الأولويات وتخصيص الموارد بشكل فعال، مما يسهم في تحقيق الازدهار المستدام في المجتمعات المدنية وبالتالي، يمكن للتحليل السياسي أن يسهم في تطوير استراتيجيات فعالة لتحسين جودة الحياة في المدن وتعزيز التنمية الشاملة والمستدامة⁽⁹⁾.

3- التحليل الثقافي : يركز على كيفية التغيرات الثقافية والقيم والمعتقدات التي تؤثر في تطور المفهوم المدني فالتغيرات في القيم الاجتماعية والدينية قد تؤدي إلى تحول في هيكل المجتمعات المدنية وسلوكياتها يركز التحليل الثقافي على فهم كيفية تأثير التغيرات الثقافية والقيم، والمعتقدات في تطور المفهوم المدني وشكل المدن ويعتبر فهم الديناميات الثقافية أساسياً لفهم التحولات التي تحدث في المجتمعات المدنية وسلوكياتها قد تؤدي تغيرات في القيم والمعتقدات الاجتماعية إلى تحولات في هيكل المجتمعات المدنية وقد تتغير القيم المجتمعية المتعلقة بالعمل والعائلة والتعليم، مما يؤثر على ترتيبات المجتمع وتوجهات التطور الحضري ، وإذا زادت القيم المرتبطة بالعمل الحر وريادة الأعمال، فقد تشهد المدن تزايداً في عدد الأعمال الصغيرة والشركات الناشئة بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤثر التغيرات الثقافية في القيم والمعتقدات الدينية على هيكل المجتمعات المدنية وسلوكياتها فإذا شهدت المجتمعات المدنية تحولاً في المعتقدات الدينية وتقليص دور الدين في الحياة اليومية، فقد يتغير نمط الحياة والعادات الاجتماعية في هذه المدن بصفة عامة، يساهم التحليل الثقافي في فهم العوامل الدافعة والتحويلية التي تؤثر على تطور المجتمعات المدنية فهو يسلط الضوء على كيفية تفاعل القيم والمعتقدات والتقاليد الثقافية مع التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لتشكيل البيئة الحضرية ونمط الحياة في المدن⁽¹⁰⁾.

4- التحليل التكنولوجي: يركز على كيفية تطوّر التكنولوجيا واستخدامها ويؤثر في تشكيل المجتمعات المدنية فظهور التكنولوجيا الحديثة مثل الإنترنت والاتصالات اللاسلكية يمكن أن يغير بشكل جذري هيكل المدن وطريقة تفاعل سكانها فالتحليل التكنولوجي يعنى بفهم كيفية تطور التكنولوجيا وكيف يتم استخدامها، وكيف يؤثر ذلك في تشكيل المجتمعات المدنية فإن فهم هذا التأثير يساعدنا على فهم التغيرات التي تحدث في البنية الاجتماعية والاقتصادية والحضرية في المدن بوجود التكنولوجيا المتقدمة مثل الإنترنت والاتصالات اللاسلكية، والتكنولوجيا الذكية، يحدث تحول جذري في طريقة تنظيم المدن وتفاعل سكانها فمثلاً، يمكن للتكنولوجيا الذكية أن تجعل المدن أكثر كفاءة في استخدام الموارد وتقديم الخدمات، مما يؤدي إلى تحسين جودة الحياة ورفع مستوى الراحة للسكان علاوة على ذلك، يمكن للتكنولوجيا أن تؤثر بشكل كبير على الاقتصاد المدني، حيث يمكن أن تسهم التكنولوجيا في تحسين عمليات الإنتاج والتوزيع والتجارة ، مما يؤدي إلى زيادة النمو الاقتصادي وخلق فرص العمل ومن الجوانب الأخرى، يمكن أن تؤثر التكنولوجيا أيضاً على أساليب العيش في المدن، حيث يمكن للتقنيات الحديثة مثل التطبيقات الذكية والتجارة الإلكترونية أن تغير طريقة تفاعل الناس مع البيئة الحضرية والحصول على الخدمات والسلع ، بالمجمل يعتبر فهم تأثير التكنولوجيا على المدن أمراً حاسماً في فهم كيفية تشكيل المدن وتطورها، وكيفية تأثير ذلك على الحياة اليومية والاقتصاد والثقافة في هذه المدن⁽¹¹⁾.

المحور الثالث - كيفية فهم التأثيرات الاجتماعية لمفهوم المجتمع المدني على المجتمعات والأفراد :

وذلك من خلال فهم دور المجتمع المدني في بناء الهوية الاجتماعية وتطوير الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان وتحقيق التنمية المستدامة ، ويعتبر فهم التأثيرات الاجتماعية لمفهوم المجتمع المدني على المجتمعات والأفراد أمراً مهماً لفهم دور المدن في تطوير الهوية الاجتماعية، وبناء الديمقراطية، وتعزيز حقوق الإنسان، وتحقيق التنمية المستدامة.

1- يلعب المجتمع المدني دوراً حاسماً في بناء الهوية الاجتماعية : حيث تتشكل الهوية الاجتماعية للأفراد والمجتمعات جزءاً كبيراً من التفاعلات والعلاقات التي تحدث داخل المجتمع المدني وتتجسد الهوية الاجتماعية في القيم والمعتقدات والتقاليد والثقافة التي يشارك فيها أفراد المجتمع تأتي الهوية الاجتماعية كمفهوم متعدد الأبعاد يشمل مجموعة

من العوامل التي تحدد هوية الفرد وتميزه عن الآخرين في المجتمع وتعد المجتمعات الحضرية، كونها مراكز حيوية للتفاعل الاجتماعي، محوراً رئيسياً لتكوين وتشكيل الهوية الاجتماعية في البيئة الحضرية، يتفاعل الأفراد مع بيئتهم الاجتماعية والثقافية، ويتعلمون من تجاربهم وتفاعلاتهم مع الآخرين ومن خلال هذه التفاعلات، يتم تطوير وتشكيل القيم والمعتقدات والتقاليد التي تمثل جوهر الهوية الاجتماعية للأفراد والمجتمعات في المدينة علاوة على ذلك، تُشكل المدن مساحات للتبادل الثقافي بين مختلف الثقافات والتيارات الفكرية، مما يساهم في تنوع الهوية الاجتماعية وغناها وتعتبر هذه التفاعلات والتبادلات الثقافية جزءاً أساسياً من تشكيل الهوية الاجتماعية للمجتمعات الحضرية بالإضافة إلى ذلك، توفر المدن بيئة للتنوع والانفتاح، مما يمكن الأفراد من التعرف على ثقافات مختلفة، وتبادل الخبرات والتجارب، وبناء علاقات مع الآخرين ومن خلال هذه العلاقات، يتشكل شعور الانتماء والهوية الاجتماعية للأفراد ويتم تعزيزها بهذه الطريقة، يلعب المجتمع المدني دوراً حاسماً في بناء الهوية الاجتماعية، حيث يُعتبر المدينة بيئة حية وديناميكية تساهم في تكوين وتطوير الهوية الاجتماعية للأفراد والمجتمعات، وتعكس التنوع والغنى الثقافي في المجتمع الحضري⁽¹²⁾.

2- يساهم المجتمع المدني في تعزيز الديمقراطية : من خلال تشجيع مشاركة المواطنين في صنع القرار وإدارة شؤون المدينة وبوجود مساحات للحوار والمشاركة المدنية، يمكن للمجتمع المدني أن يساهم في تعزيز الشفافية والمساءلة وتعزيز مبادئ الحكم الرشيد تعتبر المدن مراكز حيوية للحياة الاجتماعية والسياسية، وتمثل منصة للتفاعل بين الحكومة والمواطنين ويعتبر المجتمع المدني، المكون من الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية والنشطاء والمواطنين، شريكاً أساسياً في تعزيز الديمقراطية وتعزيز المشاركة المدنية من خلال تشجيع مشاركة المواطنين في صنع القرار وإدارة شؤون المدينة، يساهم المجتمع المدني في تعزيز مبدأ الحكم الديمقراطي فهو يعمل على تمكين المواطنين ومنحهم الفرصة للمشاركة الفعالة في عملية صنع القرارات المحلية التي تؤثر على حياتهم اليومية وعلاوة على ذلك، توفر المساحات للحوار والمشاركة المدنية بيئة لتبادل الآراء والأفكار وتعزيز الحوار الديمقراطي بين جميع فئات المجتمع وهذا يعزز الشفافية والمساءلة، حيث يتيح للمواطنين مراقبة أداء السلطات المحلية والتأكد من أنها تعمل بشكل فعال وفقاً لمصالح المجتمع وبفضل هذه المشاركة المدنية والحوار الديمقراطي، يتم تعزيز مبادئ الحكم الرشيد والعدالة الاجتماعية في المدن فالمجتمع المدني يعمل على تحقيق التوازن والمساواة بين مختلف شرائح المجتمع،

ويسعى إلى تحسين جودة الخدمات العامة وتلبية احتياجات السكان بشكل عادل ومتوازن بهذه الطريقة، يكون المجتمع المدني شريكاً فعالاً في تعزيز الديمقراطية المحلية وتعزيز الشفافية والمساءلة في إدارة الشؤون المحلية، مما يسهم في بناء مدن ديمقراطية ومزدهرة⁽¹³⁾.

3- يسعى المجتمع المدني إلى تعزيز حقوق الإنسان : عن طريق التركيز على قضايا العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان في البيئة الحضرية ويمكن للمنظمات الغير حكومية والجمعيات والشبكات المدنية أن تكون جهات فاعلة في الدفاع عن حقوق الإنسان والتصدي للظلم والتمييز في المدن يلعب المجتمع المدني دوراً حاسماً في تعزيز حقوق الإنسان في البيئة الحضرية، وذلك من خلال التركيز على قضايا العدالة الاجتماعية والدفاع عن حقوق الإنسان يهدف المجتمع المدني إلى تعزيز مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة في الوصول إلى الخدمات والفرص في المدن، وضمان حقوق جميع الفئات الاجتماعية بشكل عادل ومتساوٍ على سبيل المثال، يسعى المجتمع المدني إلى تحسين ظروف العيش للطبقات الأقل حظاً في المجتمعات الحضرية، مثل الفقراء والمهمشين واللاجئين والمهاجرين، من خلال تقديم الدعم والخدمات اللازمة لهم، والعمل على إصلاح النظام الاقتصادي والاجتماعي لتحقيق توزيع عادل للثروة والفرص بالإضافة إلى ذلك، تلعب المنظمات غير الحكومية والجمعيات والشبكات المدنية دوراً مهماً في الدفاع عن حقوق الإنسان في المدن فهي تعمل على رصد وتوثيق حالات انتهاكات حقوق الإنسان، وتقديم الدعم القانوني والمساعدة للضحايا، والضغط على السلطات المعنية لتحقيق العدالة والمساءلة وبالإضافة إلى ذلك، تعمل هذه المنظمات على توعية المجتمع المدني بحقوقهم ومسؤولياتهم، وتعزيز ثقافة حقوق الإنسان في المجتمع وهذا يساهم في بناء مدن تحترم وتحمي حقوق الإنسان لجميع سكانها دون تمييز أو انتهاك بهذه الطريقة، يسعى المجتمع المدني إلى تعزيز حقوق الإنسان في البيئة الحضرية والتصدي للظلم والتمييز، وبناء مدن تتسم بالعدالة والمساواة والاحترام لكرامة الإنسان⁽¹⁴⁾.

النتائج:

1- أشارت نتائج الدراسة أن تطوّر المجتمع المدني عبر العصور يعكس التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدتها المجتمعات على مر الزمن، بدأت المدن كمراكز للتجارة والحضارة في العصور القديمة، حيث كانت تتميز بتنظيمها الاجتماعي والاقتصادي المتقدم مع تطور الحضارات، تغيرت مفاهيم المجتمع المدني

لنشمل العديد من الجوانب مثل التنمية الاقتصادية والثقافية والسياسية في العصور الوسطى، ازدادت أهمية الحكومة المحلية في تنظيم الحياة الاجتماعية وتقديم الخدمات الأساسية مع ظهور الثورة الصناعية وتطور النظم السياسية والاقتصادية في العصور الحديثة، تضمنت المفاهيم الحديثة للمجتمع المدني التركيز على حقوق الإنسان والديمقراطية والتنمية المستدامة في العصر الحديث ومع التطور التكنولوجي، أصبحت المدن مراكزاً للابتكار والتنوع الثقافي، مسعى إلى التوازن بين التطور الاقتصادي والحفاظ على البيئة بشكل عام، يمكن فهم تطور المجتمع المدني من خلال تحليل الأفكار والمفاهيم التي شكلته عبر العصور، وكيف تغيرت هذه المفاهيم مع تغير الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية.

2- أظهرت نتائج الدراسة أنه لتحليل العوامل التي أثرت في تشكيل وتطوير المجتمعات المدنية حول كيفية فهم تأثير التغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية على تطور المفهوم المدني وتشكيله من خلال الدراسة الشاملة لتأثير هذه العوامل في تشكيل الهويات الحضرية وتطوير البنية الاجتماعية والاقتصادية في المدن وتسليط الضوء على كيفية تعزيز مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، بالإضافة إلى تحديد السبل التي تشجع على التقدم التكنولوجي وتحقيق التنمية المستدامة في سياق المجتمعات الحضرية.

3- بيّنت نتائج الدراسة أن تأثير المجتمع المدني على المجتمعات والأفراد يتجلى من خلال دوره في بناء الهوية الاجتماعية، وتطوير الديمقراطية، وتعزيز حقوق الإنسان، وتحقيق التنمية المستدامة حيث يعزز المجتمع المدني الانتماء الاجتماعي للأفراد من خلال إنشاء مساحات للتفاعل الاجتماعي وتعزيز الاندماج الاجتماعي كما يعمل على تطوير الديمقراطية من خلال تشجيع مشاركة المواطنين في صنع القرار وإدارة الشؤون المحلية، مما يعزز مبادئ الشفافية والمساءلة ويسهم المجتمع المدني أيضاً في تعزيز حقوق الإنسان من خلال الدفاع عن العدالة الاجتماعية والمساواة، وتعزيز ثقافة حقوق الإنسان في المجتمعات بالإضافة إلى ذلك، يساهم المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة عبر العمل على توجيه النمو الاقتصادي نحو الاستدامة البيئية والاجتماعية، وتعزيز الابتكار واستخدام التكنولوجيا لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

التوصيات:

- 1- يجب إيلاء اهتمام كبير لفهم الأفكار والمفاهيم التي تأثرت بها المدن عبر العصور، مثل مفهوم الحضارة والتجارة والحكم والديمقراطية.
- 2- من خلال دراسة التغيرات في الهياكل الاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدتها المدن عبر العصور، يمكن تحديد كيفية تأثير هذه التغيرات على تطور المفهوم المدني.
- 3- يجب أن يشمل التحليل الاهتمام بتأثير التكنولوجيا والابتكار على المجتمعات المدنية، حيث تلعب التطورات التكنولوجية دوراً مهماً في تغيير البنية والديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية للمدن.
- 4- يجب أن يتضمن التحليل النظر إلى التحديات والفرص الحالية التي تواجه المجتمعات المدنية، مثل التغيرات المناخية والهجرة والعولمة، وكذلك الفرص المتاحة من خلال التكنولوجيا والابتكار في تحقيق التنمية المستدامة.
- 5- يتعين على الباحثين تحليل التغيرات الاقتصادية التي تؤثر على المجتمعات المدنية، مثل التطورات في الهيكل الاقتصادي ونمط التجارة والاستثمارات العامة والخاصة فهم هذه العوامل يساعد في تحديد تأثيرها على توزيع الثروات وفرص العمل ومستوى المعيشة في المدن.
- 6- ينبغي دراسة العوامل السياسية التي تلعب دوراً في تشكيل وتطوير المجتمعات المدنية، مثل السياسات الحكومية للتخطيط الحضري والإصلاحات السياسية والحقوق السياسية للمواطنين تحليل هذه العوامل يساعد في فهم كيفية توجيه التطور الحضري وتحديد مستوى المشاركة المدنية والديمقراطية في المدن.
- 7- يتعين على الباحثين فهم التغيرات في القيم والمعتقدات والثقافة التي تؤثر على تطور المفهوم المدني، مثل تأثير العولمة والهجرة على التنوع الثقافي والتفاعلات الاجتماعية في المدن تحليل هذه العوامل يساعد في تحديد كيفية تشكيل الهوية الثقافية للمدن وتأثيرها على الحياة الاجتماعية.
- 8- ينبغي دراسة التكنولوجيا وتأثيرها على تطور المفهوم المدني، مثل الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في البنية التحتية والاتصالات والابتكار التكنولوجي في الخدمات المدنية تحليل هذه العوامل يساعد في فهم كيفية تشكيل المدن الذكية واستخدام التكنولوجيا لتحقيق التنمية المستدامة وتحسين جودة الحياة في المدن.

9- يُنصح بتعزيز دور المجتمع المدني في بناء الهوية الاجتماعية عن طريق تشجيع المشاركة الفعالة للأفراد والمجتمعات في صنع القرارات وتنفيذ السياسات والبرامج المحلية يمكن ذلك من خلال إنشاء منصات ومساحات للحوار والتشاور المدني وتعزيز ثقافة الشفافية والمساءلة.

10- يُنصح بتعزيز دور المجتمع المدني في تطوير الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان، من خلال دعم الحقوق السياسية والمدنية للمواطنين وتعزيز ثقافة الاحترام والمساواة ومكافحة التمييز في المجتمعات المدنية.

11- ينبغي أن يكون المجتمع المدني شريكاً رئيسياً في تحقيق التنمية المستدامة، من خلال تعزيز الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية في المدن، بما في ذلك الاهتمام بالتنوع الثقافي والحفاظ على الموارد الطبيعية وتعزيز الابتكار التكنولوجي.

12- يُشجع على تعزيز التعاون والشراكات بين المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المدني، من أجل تحقيق أهداف بناء الهوية الاجتماعية وتطوير الديمقراطية وتعزيز حقوق الإنسان وتحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات المدنية.

الهوامش:

- 1- محمد علي الشوبكي ، المجتمع المدني تحولاته وأبعاده وتحدياته ، ط (1) ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان ، 2019م ، ص 68.
- 2- إبراهيم بن زاهد الكناني، "مقدمة في علم الاجتماع: مفاهيم ومبادئ" ، ط (1) ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، دار الأفاق الجديدة ، 2020م ، ص 26.
- 3- لورنس، ستيفن، "تاريخ المدن في العصور القديمة" ، ط (1) ، القاهرة، مصر ، دار الكتب العلمية ، 2010م ، ص 30 .
- 4- أحمد عبد الحفيظ أبو شادي ، "تطور المجتمع المدني ومواكبته لتطور العصور" ، ط (1) ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 2020م ، ص 201.
- 5- علي محمد علي الصلاحي ، "تحولات المجتمع المدني في العصور الوسطى" ، ط (2) ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، 2018م ، ص 48 .
- 6- أحمد شكري الصبيعي، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، سلسلة اطروحات الدكتوراه (37) مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، أبريل، 2008م، ص 61.
- 7- فاطمة عبد العزيز الشهاوي ، "تطور المفهوم المدني عبر العصور" ، ط (3) ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2019م ، ص 122 .
- 8- علي أحمد الرحمي ، "التحولات السياسية والاجتماعية في تطور المجتمع المدني" ، ط (4) ، دار الساقى للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2021م ، ص 159 .
- 9- عبد الرحمن الخضيرى ، " التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في تشكيل المجتمعات المدنية" ، ط (1) ، دار المنار للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2017م ، ص 97.
- 10- نورة بنت محمد العجمي ، "تأثير التكنولوجيا على تطور المجتمعات المدنية" ، ط (3) ، دار اليقظة للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2019م ، ص 210 .
- 11- محمد الحسيني ، "التغيرات الثقافية وتأثيرها على تطور المجتمع المدني" ، ط (2) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2018م ، ص 302.
- 12- عبد الله العمري ، "دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة" ، ط (1) ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2020م ، ص 55 .
- 13- فاطمة الجبرين ، "المجتمع المدني وتعزيز حقوق الإنسان" ، ط (2) ، دار الكتب العلمية ، الرياض ، 2019م ، ص 95 .
- 14- أحمد الغامدي ، "بناء الهوية الاجتماعية من خلال المجتمع المدني" ، ط (1) ، دار النشر العربية ، الرياض ، 2018م ، ص 65 .